من منشورات مركز الإمام الألباني للدراسات المنهجية والأبحاث العلمية :

مِن دُرر كلماتِ سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبدالله بن باز –رحمه الله –

بسم الله الرحمن الرحيم

نصيحة لطلبة العلم

الحمدُ للهِ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على رسولِه، نبينا محمدٍ وآله وصحبِه.

أما بعد:

فلا ريبَ أنَّ طلبَ العلمِ منْ أفضلِ القُربات، ومنْ أسبابِ الفوز بالجنة والكرامةِ لمن عمل به، ومن أهمِّ المهمّاتِ الإخلاصُ في طلبه، وذلك بأن يكونَ طلبُه لله، لا لغرضٍ آخر، لأنَّ ذلك هو سبيلُ الانتفاع به، وسببُ التّوفيق لبلوغ المراتب العالية في الدُّنيا والآخرةِ.

وقد جاءَ في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «منْ تعلَّم علماً مما يُبتغى به وجهُ الله، لا يتعلَّمُه إلا ليصيبَ به عَرَضاً من الدنيا، لم يجد عَرْفَ الجنة يوم القيامة» ؛ يعني: ريحها – أخرجه أبو داود بإسناد حسن –، وأخرج الترمذي – بإسناد فيه ضَعْفٌ – عنه ﷺ أنه قال: «من طلبَ العلم ليجاري به العلماءَ، أو ليماري به السفهاءَ أو ليصرفَ به وجوه النّاس إليه، أدخله الله النّار».

فأُوصي كلَّ طالبِ علمٍ، وكلَّ مسلمٍ – يَطَّلِعُ على هذه الكلمةِ– بالإخلاصِ لله في جميعِ الأعمال، عَمَلاً بقول الله – سبحانه وتعالى –: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدَاً﴾ [الكهف:١١٠]، وفي «صحيح مسلم» عن النبي ﷺ أنه قال: «يقول الله – عزَّ وجلَّ –: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشِرْكَه».

كما أُوصي كلَّ طالبِ علمٍ، وكلَّ مسلمٍ، بخشية الله – سبحانه –، ومراقبتِه في جميع الأمور، عملاً بقوله – عزّ وجلّ –: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [الملك:١٢]، وقولهِ – سبحانه –: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن:٤٦].

قال بعضُ السَّلف: «رأسُ العلمِ خشية الله»، وقال عبدالله بن مسعود – رضي الله عنه –: «كفى بخشية الله علماً، وكفى بالاغترار به جهلاً»، وقال بعضُ السّلفِ: «منْ كانَ بالله أعرفَ كان منه أخوفَ»، ويدلُّ على صحة هذا المعنى قولُ النبي ﷺ: «أَمَا – واللهِ – إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له» –رواه البخاري ومسلم – ؛ فَكُلَّما قَوِيَ عِلْمُ العبد بالله كان ذلك سبباً لكمال تقواه وإخلاصه، ووقوفِه عند الحدود، وحَذَرِه من المعاصي؛ ولهذا قال الله – سبحانه –: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر:٢٨]؛ فالعلماءُ بالله وبدينه، هم أخشى الناس، وأتقاهم له ، وأَقْوَمُهُم بدينه، وعلى رأسِهِمُ الرُّسلُ والأنبياءُ –عليهم الصلاة والسلام –، ثم أتباعهم بإحسان، ولهذا أخبر النبي ﷺ أنَّ مِن علامات السَّعادة أن يفقَه العبدُ في دين الله؛ فقال ﷺ: «من يُرد الله به خيراً يفقهه في الدين» – أخرجاه في «الصحيحين» من حديث معاوية – رضي الله عنه –؛ وما ذاك إلا لأن الفقه في الدِّين يُحَفِّزُ العبدَ على القيام بأمر الله، وخشيتِه وأداء فرائضِه، والحذر من مساخطه، ويدعوه إلى مكارم الأخلاق، ومحاسنِ الأعمالِ، والنصح لله ولعباده.

فأسألُ اللهَ – عزَّ وجلَّ – أن يمنحنا وجميعَ طلبةِ العلم وسائر المسلمين الفقهَ في دينه، والاستقامة عليه، وأن يُعِيذَنا جميعاً من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا؛ إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى اللهُ وسلَّمَ على عبدِهِ ورسولِهِ نبينا محمدٍ وآلِهِ وصحبِهِ.